

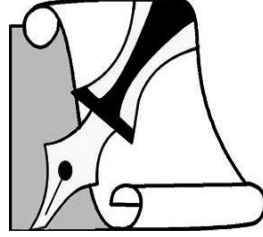


مركز البحوث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقرير نمف الشهري

تحليل للتطورات السياسية
والأمنية في «إسرائيل»

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com



**باحث للدراسات
اللسطينية والاسراتيجية**

تحليل نصف شهري للتطورات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

أهداف المركز الرئيسية:

- ١ – إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمم.
- ٢ – الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.
- ٣ – بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.
- ٤ – إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

الطائرة F35 في الإستراتيجية الإسرائيلية

١ - مدخل

الطائرة F35 هي أحدث طراز من الطائرات المقاتلة الأمريكية. يشارك في تطويرها شركة لوكهيد مارتن الأمريكية والعديد من الدول هي:

بريطانيا، أمريكا، تركيا، هولندا، إيطاليا، كندا، أستراليا، الدانمارك، النرويج وأيضاً إسرائيل. إلا أنها أُقصيت من المشاركة لاحقاً لبعض الإعتبارات السياسيّة وعقاباً لها لبيعها معدّات للصين، ثمّ أعيد إدخالها في البرنامج في ٢ تشرين الثاني ٢٠٠٥.

طائرة الـ F-35 هي تطوير لطائرة الـ F-22 Raptor أو هي تبني عليها فالمشكلة في الـ F-22 أنها كانت غالية التكلفة. الـ F-35 أقلّ تكلفةً ويمكن إستعمالها في جيش المشاة والبحريّة والجوّ على السواء، في حين أنّه لو اعتمد تصميم الـ أف ٢٢ لكان يجب تصميم طائرة خاصة لكل جيش. من أهمّ مميّزات الـ F-35 كونها تستعمل تقنيّة التخفيّ stealth technology ولديها قدرة كبيرة على المناورة.

حُشدت للطائرة F-35، فوق الصوتيّة والخفيّة، أحدث التقانات ومنظومات عرض مطوّرة بمستوى الرأس، وأجهزة مراقبة راداريّة إلكترونيّة حول الطائرة، إلخ..، التي طورها مهندسو مجموعة من الشركات الصناعيّة المتعاقدة مع لوكهيد مارتن، وتضمّ في مجموعها: Northrop Grwman و BAE System و General Electric Aircraft Engines و Pratt Whitney و Rolls -Royce. وقد وضع الصناعون عدّة إعتبارات يجب أن تؤمّنها الـ F-35: الحفاظ على حياة الطيّار، إطلاق ذخائر عالية الدقّة، تنسيق عملها مع أعمال وحدات أخرى في مسارح العمليّات وألّا تكلفّ غالياً جداً. في نسخة الإقلاع القصير والهبوط العمودي، يتزوّد المحرك F135، أو الـ F136، بمنظومة "Lift Fan" (أي، حرفياً، نافخ رفع) من شركة Rolls-Royce ينتقل نافخ الرفع من الوضع الأفقيّ إلى الوضع العمودي، بالنسبة لعمليات الهبوط العمودي والإقلاع القصير، بواسطة معايير دوران (حول المحور). وإذا لم يكن في نافخ الرفع مصدر قدرة خاص به، فإن جذع نقل حركته يمدّه بقوة دفع ٣,٥ طن. تتأمّن عمليّات الثبات والمناورة من خلال أجهزة ضبط تمايل، على الجناحين، بقوة دفع ١,٧ طن.

تختلف نوعيّة طائرات F35 طبقاً للجهة المُستخدمة ولكنها تشترك جميعها في جهاز الرادار المتعدّد المهام ذي المسح الإلكتروني، ومعدّات الحرب الإلكترونيّة، ونظام التسديد البصري، ونظام الإستشعار والتصوير الحراري.

تُخطّط القوّات الجويّة الأمريكيّة على الحصول على ما يزيد عن ٤٥٠ طائرة f-35 لتتكامل مهامّها مع مهام الطائرة F-22 RAPTOR وإحلالها بدلاً من الطائرة F-16 كطائرة هجوم أرضي.

في نهاية شهر تشرين الثاني ٢٠١٦ قرّر المجلس الوزاري الإسرائيلي المصغّر (الكابينت)، شراء عدد جديد من طائرات الشبح (F35) الأمريكيّة الصنّع. وذكرت صحيفة معاريف العبريّة، أنّ اللجنة الوزاريّة لشؤون الأمن القومي برئاسة بنيامين نتنياهو، أقرّت بالإجماع شراء (١٧) طائرة جديدة من هذا النوع، وأضافت أنّه بهذا العدد الجديد يرتفع عددها الإجمالي في سلاح الجوّ الإسرائيلي إلى ٥٠ طائرة حتى عام ٢٠٢١، وهي ستشكّل سربين حربيين. ونقلت القناة الثانية العبريّة عن رئيس أركان سلاح الجوّ، الجنرال تال كلمان، قوله: "هذه الطائرة تعني أنّ المستقبل أصبح هنا". وبيّنت أنّ سلاح الجو يعتبر إمتلاك هذه الطائرة الحديثة ثورة حقيقيّة وقفزة نوعيّة لم تحصل في الجيش منذ ٤٠ عاماً، أي منذ وصول طائرة F15 للكيان. ويذكر أنّ الولايات المتّحدة بدأت تسليم إسرائيل الدفعات الأولى من هذه الطائرات، وتشارك شركة "إلبيت سيستمز" الإسرائيليّة في صنع خوذات طياري أف-٣٥. وتنتج الصناعات الإسرائيليّة العسكريّة قطع غيارها.

٢- مواصفاتها

لوكهيد مارتن إف-٣٥ لايتنينج الثانية (بالإنجليزية: Lockheed Martin F-35 Lightning II) مقاتلة متعدّدة المهام أحاديّة المقعد والمحرك، بالإضافة إلى القدرة على التخفيّ وهي ثاني مقاتلات الجيل الخامس الأمريكيّة وثمرّة برنامج مقاتلة الغارة المشتركة والتي ستحيل العديد من المقاتلات إلى التقاعد ومنها، إف/إيه-١٨ وإف-١٦ وإيه-١٠ وإيه-٨ بي والمقاتلة البريطانيّة هارير الثانية. بوشر بتصنيعها عام ١٩٨٦ وبإمكانها حمل أسلحة متنوّعة، بينها قنابل موجّهة بالليزر، وصواريخ موجّهة جوّ جوّ. يتّسع خزّان وقودها لنحو ١٨ ألف لتر، أي ضعفي سعة خزّان الوقود طائرة أف ١٦. وقُدّرت تكلفة برنامج إنجازها بنحو أربعمئة مليار دولار.

تتكوّن الطائرة من ثلاثمئة ألف قطعة، ولها فتحتان للتهوئة، ويتوجّب على طاقمها ومهندسيها والطاقم الأرضي أن يعرفوا خمسمئة مصطلح ليتمكّنوا من تشغيلها. وكانت الطائرة قد عانت من عدّة مشاكل أثناء تصنيعها، وفي ١٦ أيلول ٢٠١٤ أعلنت محدّثة باسم سلاح الجوّ الأميركي أنّ القوّات الجويّة أصدرت قراراً بإيقاف ١٣ مقاتلة من نوع أف ٣٥ عن الطيران بسبب عيوب في المادة العازلة بخطوط تبريد أنظمة الطيران الإلكترونيّة داخل خزّانات الوقود.

طائرة ال إف-٣٥ هي تطوير لطائرة ال F-22 Raptor أو هي تبنى عليها. فالمشكلة في ال F-22 أنها كانت غالية التكلفة. وال (إف-٣٥) هي أقلّ تكلفة ويمكن إستعمالها في جيش المُشاة والبحريّة والجوّ على السواء، في حين أنّه لو كان اعتمد تصميم ال (أف ٢٢) لكان يجب تصميم طائرة خاصّة لكل جيش. من أهمّ مميّزات ال (إف-٣٥) إستعمالها كاشف المسح الإلكتروني وتقنيّة التخفيّ ولكنها على عكس الطائرات الأخرى التي تمتلك قدرة التخفيّ ولا تمتلك قدرة جيّدة على المناورة مثل طائرة ال ب ٢ وال إف - ١١٧ فإن ال (إف-٣٥) تمتلك قدرة كبيرة على المناورة.

النماذج :

للطائرة إف-٣٥ ثلاث نماذج:

النموذج F-35A: للإقلاع والهبوط الإعتيادي.

النموذج F-35B: للإقلاع القصير والهبوط العمودي.

النموذج F-35C: للخدمة في حاملات الطائرات، كاتوبار.

الطاقم: شخص واحد

الطول: ٥١,٤ قدم / ١٥,٧ م

السرعة القصوى: ١,٦ ماخ (١,٩٣٠ كم/ساعة)

المسافة بين جناحيها: ٣٥ قدم / ١٠,٧ متر

مساحة الجناح: ٤٦٠ قدم / ٤٢,٧ م

نصف قطر الدائرة القتاليّة: ١,١٣٥ كم بالوقود الداخلي

المدى : ٢,٢٢٠ كم بالوقود الداخلي

حمولة الجناح: ٥٢٦ كلغ في المتر المربع؛ أقصى حمولة ٧٤٥ كلغ/م^٢

الدفع/الوزن :

بالوقود كامل: ٠,٨٧

بنسبة ٥٠% من الوقود: ١,٠٧

وزن الإقلاع الأقصى : ٣١,٨٠٠ كلغ

محرك الطائرة : Pratt & Whitney F135 ×١ حارق خلفي تربوفان

دفع الجاف : ١٢٥ كيلو نيوتن

دفع بالحارق الخلفي : ١٩١ كيلو نيوتن

أقصى سعة للوقود : ٨,٣٨٢ كلغ

كشفت القناة العبرية الثانية عن أن سرعة طيران طائرة "F35" تصل إلى ١٩٣٠ كم س أي تفوق سرعة الصوت وباستطاعتها حمل متفجرات زنة ٨١٦٠ كلغ، ومدى طيرانها ٢٢٠٠ كم، و وزن الطائرة من دون الوقود والمتفجرات ١٣٢٩٠ كلغ، بينما الوزن المضاعف في الطيران ١٣٧٥٢ كلغ. ولفتت القناة إلى أنه في عام ٢٠٠١ تمّ إختيار الـ "F35" باعتبارها الطائرة التي ستميّز الجيل المقبل من الطائرات المقاتلة الأمريكية في الـ ٤٠ سنة المقبلة، وأنه بمقدور هذه الطائرة العمل في بيئة مليئة بالصواريخ والمدافع المضادة للطائرات.

لكن شهد تصنيعها، بحسب مصنعها، مشاكل فنيّة عدّة أدت إلى تأخير إنتاجها لسبع سنوات

بالإضافة إلى ارتفاع كلفتها. وقد صمّمت هذه المقاتلة للحلول محلّ القسم الأكبر من طائرات الأسطول الأمريكي في برنامج عسكري هو الأعلى ثمناً في تاريخ الولايات المتحدة، واعترضته صعوبات عدّة للإرتفاع الكبير في ميزانيته التي بلغت ٣٩٠ مليار دولار لتصنيع ٢٤٣٣ طائرة.

وكان مشروع التسلّح بهذه الطائرة الحديثة قد بدأ قبل أكثر من ١٠ سنوات، باعتبار أنّ الحديث عن "طائرة المستقبل"، طائرات الجيل الخامس، الوحيدة التي يتمّ إنتاجها.

في إطار الإستعدادات لتسلّم هذه الطائرات بدأت عمليّة بناء منشآت كثيرة، وغرف محاكاة خاصّة لتعليم الطيارين، إضافةً إلى طواقم بريّة، بهدف تفعيل الطائرة. وينظر سلاح الجوّ الإسرائيلي إلى عمليّة

إستيعاب هذه الطائرات من باب أنها "ثورة حقيقية" و"نقلة نوعية" لم يحصل مثلها منذ ٤٠ عاماً. وتُشير التقارير إلى أنّ هذه الطائرة الحديثة لا يُفترض بها أن تقصف أهدافاً وتجمع معلومات إستخباريّة في عمق أراضي "العدو"، فحسب، وإنما أن تدير معركة كاملة من الجوّ، حيث أنه تمّ تركيب مجسات كثيرة قادرة على إستقبال معلومات كثيرة من المواقع التي تُحلّق فوقها. وتُتيح منظومة المعلومات الموجودة في الطائرة إرسال وإستقبال معلومات من الأرض في الزمن الحقيقي وبشكلٍ مشفّر، وفي الوقت نفسه تملك القدرة على المراوغة والمناورة بدرجة عالية.

ونُقِل عن قائد سرب "أدير" الأوّل، الجنرال "ي" قوله أنّ الحديث هنا يدور عن "طائرة ترى وتضرب الأهداف، بما في ذلك بطاريات الصواريخ المضادّة للطائرات، قبل أن تتمكن من رؤيتها". وأضاف: "لقد قمنا بشراء هذه الطائرة لشنّ هجمات في مواقع لم نكن قادرين على مهاجمتها دائماً. وهذه الطائرة تعرف كيف تقوم بذلك بشكلٍ جيّد". وقال ضابط رفيع آخر هو الجنرال كلمان، أنّ هذه الطائرة ستُتيح لسلاح الجوّ القيام بمهامّ لم تكن طائراته قادرة على تنفيذها كمّاً ونوعاً. وأضاف أنّ هذه الطائرة تسمح بتنفيذ مهمّات أخرى، والعمل في الوقت نفسه في جبهات أخرى.

تكلف خوذة الطيار ٤٠٠ ألف دولار وحدها، وتبدو مشابهة لأفلام الخيال العلمي. وتشارك شركة "إيلبيت سيستمز" الإسرائيليّة في صناعة هذه الخوذة التي تحوي نظاماً تشغيلياً خاصاً، ونظام رؤية ليليّة وحراريّة بالإضافة إلى إمكانيّة الرؤية ضمن ٣٦٠ درجة مع نصب كاميرات على سطح الطائرة.

ستيف أوفر، من لوكهيد مارتن، قال لوكالة فرانس برس عبر البريد الإلكتروني: "لقد تمّ تصميم طائرات اف-٣٥ لمواجهة عدّة منظومات من الصواريخ الأكثر تطوراً التي يتمّ نشرها بالفعل في الشرق الأوسط". وبرّر القادة الإسرائيليون شراء هذه الطائرات بتهديد قد يصدر عن إيران.

الطائرات اف ٣٥ بوسعها التحليق من دون أن ترصدها منظومة الصواريخ المضادّة للطائرات التي تملكها إيران، بما فيها اس ٣٠٠ التي تسلّمتها من روسيا ونشرتها لحماية موقع فوردو النووي، بحسب ما أفاد التلفزيون الإسرائيلي في آب ٢٠١٦. تتميز هذه الطائرة بأنّها مزوّدة بالعديد من المواصفات المنفردة ومنها:

- منظومات راديويّة إلكترونيّة متكاملة مع المنظومات المعلوماتيّة المتقدّمة.

- طراز موحد لمختلف المهام والوحدات مع إمكانيّة تحويلها من طراز إلى آخر بسهولة.

- إمكانية إستخدامها مختلف أنواع الأسلحة المتوافرة في الأسواق العالمية.
- تستخدم منظومات حماية متقدّمة ضدّ مختلف التهديدات المُعادية، وما يسمح بذلك هو تصميم المواد المتطورة جدّاً في صناعة هيكلها، إضافةً إلى منظومة متكاملة من الأجهزة الإلكترونيّة المضادّة للرادارات ما يساعد على خفض بصمتها الراداريّة.
- تمّ تصميمها ليكون لها قدرة على الحماية ضدّ التآكل وحماية منظوماتها الرئيسيّة كونها ستعمل لصالح القوّات البحريّة وفي ظروف الرطوبة العالية.
- زيادة عمر الخدمة الكلي للطائرة وكذلك فترات الكشوفات وعمر المحركات.
- خفض الكلفة التشغيليّة لساعة الطيران بمقدار (٢,٥) مرّة نسبةً إلى طائرات الجيل الرابع.
- إستخدام مبدأ الصيانة بحسب الحالة الفنيّة للطائرة.
- بوسع الطائرة الهبوط في أي مطار بصورة مستقلّة، ويُعاد تجهيزها بصورة مستقلّة وتمتلك منظومة تشغيل وفحص الأجهزة بدون حاجة لمصدر طاقة أرضي. كما تمّ تصميمها بالأخذ بعين الإعتبار التعاون الدولي على إنتاجها.
- تمتلك تكنولوجيا فوّهة النفط المتحرّكة وبعض الميّزات الايروديناميكيّة التي تعطيها خصائص عالية لجهة المناورات الجويّة والبهلوانيّة وعلى جميع السرعات المنخفضة والعالية.
- وافقت الحكومة الأمنيّة المصغّرة (كابينت) على شراء ١٧ طائرة شبح وسوف تشتري إسرائيل أوّل ٣٣ مقاتلة منها بسعر ١١٠ ملايين دولار (١٠٣ مليون يورو) لكل طائرة.

٣- مآخذ وسلبيات

تبدو التقنيّات المستخدمة في هذه الطائرات متطورة للغاية، إلاّ أنّ العديد من المراقبين الإسرائيليين يتساءلون حول قيمة هذه الطائرات الفعلية وما إذا كانت بالفعل تستحقّ المبالغ الطائلة التي ستكلّفها.

الجدير بالذكر أنّه تمّ إكتشاف عدد من العيوب في هذه الطائرات ومنظوماتها، منها خطر إمكانية تعرّض الطيارين الذين يقل وزنهم عن ٦٢ كيلوغراما للقتل بسبب نظام قذف مقعد الطيار. وهناك أيضاً مشاكل في البرمجة وأخرى فنيّة، لكن لوكهيد مارتن أكّدت حلّ كافّة المسائل. ويرى بعض المسؤولين في

إسرائيل أنّ سعر الطائرات سيحدّد العدد الذي يمكن شراؤه في نهاية المطاف، وستكون خسارة واحدة منها في القتال مكلفة للغاية. وهناك تساؤلات أيضاً حول إمكانية تحسين وتطوير الأسطول الموجود في الأصل. في هذا الخصوص يقول يفتاح شابير، من معهد إسرائيل لدراسات الأمن القومي، أنّ طائرات اف-٣٥ هي "الخيار الوحيد الممكن". وأضاف "لا يمكننا شراء الطائرات الفرنسية أو البريطانية أو الروسية"، موضحاً "عندما يكون لديك حليف مثل الولايات المتحدة، فإنّه لن يُسمح بذلك".

٤- التسليح:

نقاط التسليح: تمتلك الطائرة ١٠ نقاط لحمل الأسلحة.

مدفع (Gsh-30-1) مع (١٥٠) طلقة

صواريخ موجّهة (جو / جو):

XR-27R,R-27T,R-27E ,R27ET٤

XR-60٤

XR-73E,R-73M,R-74M٨

XR-77٨

صواريخ موجّهة (جو / سطح):

X Kh-31A,Kh-31P

XKh-29T,Kh-29L٤

XKh-59٤

صواريخ غير موجّهة:

S-8 ,S-13,S-24, S-25L ,S-250

قنابل موجّهة ليزريّة:

KAB -500L

قنابل موجّهة تلفزيونية:

KAB-500T

قنابل غير موجّهة:

FAB-250 ,FAB-500

AB-500(fuel-air explosive)

نفّذت الطائرة العلميّة التجريبيّة F-35A - ٦٢ طلعة

نفّذت الطائرة العلميّة التجريبيّة F-35B - ٦٩ طلعة

نفّذت الطائرة العلميّة التجريبيّة F-35C - ٧٥ طلعة

نفّذت الطائرة العلميّة المخصّصة لتجارب أنظمة الطائرة ١٢٩ طلعة

إعتباراً من كانون الأول ٢٠٠٦، نفذت F-35S أكثر من ٣٠٠٠٠ ساعة طيران.

٥ - تكلفة طائرات ال F-35

في عام ٢٠١٤ أعلنت وزارة الدفاع الأمريكيّة عن إتّفاق يرمي إلى خفض سعر الـ F-35 إلى ما يعادل اليوم سعر مقاتلات الجيل ٤ قبل نهاية العقد الحالي المعروف باسم مخطّط اللاقدرة على تحمّل التكاليف. وأعلنت حكومة الولايات المتّحدة أنّه سوف تبلغ التكلفة المتوقّعة لـ F-35 التي يتم شراؤها في ٢٠١٨، ٨٥ مليون دولار أميركي وهذا ما يعادل ٧٥ مليون دولار اليوم.

٦- الطائرة F35 والإستراتيجيّة الإسرائيليّة

بصفقة خمسين طائرة من نوع أف ٣٥ أصبحت إسرائيل أوّل بلد بعد الولايات المتّحدة يحصل على الطائرة الشبح أف ٣٥ المقاتلة التي ستزيد قدرتها على مهاجمة أهداف بعيدة، ومنها إيران.

وترافق الإعلان عن الصفقة مع تسبّب الرئيس الأميركي دونالد ترامب في خسارة كبرى للشركة المصنّعة لوكهيد مارتن بسبب تغريدة قُدّرت بخمسة مليارات دولار في يوم واحد، إذ تحدّث ترامب في

تغريدته بنفس إنتقادي عن تكلفة إنتاج الطائرة أف ٣٥ الباهظة، وغرد على تويتر قائلاً أنّ برنامج طائرة أف ٣٥ وتكلفته "خارج حدود السيطرة، مليارات الدولارات سيتم توفيرها من الجيش (وغيره) من المشتريات عقب ٢٠ كانون الثاني (٢٠١٧)"، في إشارة إلى اليوم الذي يتسلم فيه منصبه رئيساً للبلاد. وتسببت التغريدة في إهيار أسهم "لوكهيد مارتن" بنحو ٥%. ونقلت قناة "سي أن بي سي" الأميركية الإقتصادية عن المتحدث باسم شركة "لوكهيد مارتن" بيل فيلبس قوله أنهم عملوا على "تقليص نفقة برنامج أف ٣٥ بمقدار ٦٠%"، مشيراً إلى أنّ شركته "تنتهز هذه الفرصة للإجابة عن أية أسئلة للرئيس المنتخب عن هذا البرنامج".

لقد شكّل وصول أول شحنة من الطائرات الأميركية الخمسين من طراز F35 إلى كيان العدو حدثاً مهماً جداً للإسرائيليين الذين يسعون للحفاظ على تفوقهم الجويّ المهيمن والدائم في الشرق الأوسط. ويؤكد تسليم الطائرات الفائقة التطور في هذه الأثناء، متانة العلاقات الإستراتيجية بين الحليفين التاريخيين الأميركي والإسرائيلي، برغم الخلافات التي حصلت في السنوات الأخيرة بين حكومة رئيس الوزراء نتنياهو وإدارة الرئيس باراك أوباما الذاهبة. ومعلوم أنّ إسرائيل تحصل على مساعدات عسكرية أميركية سنوية بقيمة تفوق ٣ مليار دولار سنوياً. وإسرائيل هي أول دولة تحصل على هذا النوع من الطائرات خارج الولايات المتحدة، مع وجود العديد من الدول التي طلبت بالفعل هذه الطائرات من دون أن تحصل عليها حتى الآن.

ويشكّل تسليم الطائرتين خطوة كبيرة لبرنامج اف-٣٥ الذي أُطلق أوائل التسعينات ويُعدّ الأعلى ثمناً في التاريخ العسكري. ومن المتوقع أن يبدأ استخدام أولى هذه المقاتلات خلال عام من إستلامها من قبل العدو. وكانت القوات الجوية الأميركية قد أعلنت في آب الماضي ٢٠١٦ أنّ أول سرب من طائرات اف-٣٥ قد أصبح جاهزاً للقيام بعمليات قتالية. وأكد مسؤول في سلاح الجو الإسرائيلي، إشرط عدم الكشف عن إسمه، قوله: "لا أعتقد أننا نفهم المزايا الكبيرة لطائرات اف-٣٥". وأضاف: "أعتقد أننا سنتعلم ذلك في الأشهر وحتى السنوات المقبلة". وأضاف: "أعتقد أنّها طائرة فائقة التطور تكنولوجياً". وقد أُطلق على هذه الطائرات إسم "ادير" باللغة العبرية وتعني "العظيم" أو الهائل.

إسرائيل تسلّمت النموذج "ايه" من طائرات اف-٣٥ التقليدية للإقلاع والهبوط. بينما يقوم نموذج "بي" بالإقلاع عبر مدرجات قصيرة والهبوط بشكل عمودي، ونموذج "سي" مخصّص لحاملات الطائرات.

ليس واضحاً حتى الآن ما إذا كان بإمكان الطائرات التي إشترتها إسرائيل حمل قنابل نووية، علماً أن إسرائيل هي القوة النووية الأكبر في الشرق الأوسط، لكنها تتلافى تأكيد أو نفي ذلك.

وستقوم الطائرات الجديدة بالحلول محل طائرات اف-١٦ الإسرائيلية المتقادمة.

إسرائيل هي أول دولة تستخدم هذه الطائرة المتفوقة (حتى قبل أن يستخدمها سلاح الجو الأمريكي نفسه)، وعلى الأثر شرعت الحكومة الإسرائيلية في تطبيق إستراتيجيتها المعدلة في الشرق الأوسط. والتعديل الذي أدخلته لجنة متخصصة سياسية عسكرية (ضمت رئيس الأركان ومدير المخابرات ورئيس لجنة التخطيط الإستراتيجية في وزارة الخارجية وخبراء آخرين)، جاء إنطلاقاً من التطورات غير المتوقعة في المعارك الدائرة على أرض سوريا والعراق (حلب والموصل). وكانت إسرائيل قد إستندت في إستراتيجيتها السابقة إلى المعلومات الأكيدة التي شكّلت أساساً للإستراتيجية الأميركية (الإسرائيلية) في المنطقة، وهي أن دعم داعش وفصائل الإرهاب المختلفة سيشكل عاملاً يتم من خلاله تحييد الرئيس السوري بشار الأسد وإخضاع سوريا للهيمنة الأميركية والإعتراف بإسرائيل اليهودية والتخلي نهائياً عن القضية الفلسطينية. ومع خروج الإدارة الأميركية القديمة (أوباما) من البيت الأبيض متأثرة بجراح خطيرة ألحقت بها في سوريا والعراق، مجردة أذيال خبيثتها جرّاء فشلها الذريع وحلفائها في تحقيق الأهداف التي رسمتها (الهيمنة على سوريا وتوجيه ضربة قاضية للنفوذ الإيراني ودور حزب الله الإقليمي)، تشعر الحكومة الإسرائيلية بإحباط شديد خاصة منذ أن فاز ترامب، ليس لأنّ ترامب لا يدعم إسرائيل كلياً ومن دون تحفظ، بل لأنّ لدى الرئيس ترامب وجهة نظر، مفادها، أنّ من يريد أن يحارب داعش والإرهاب عليه أن يدعم الرئيس الأسد والحكومة السورية وأن يتفق مع روسيا حول ذلك.

وأمام هذه المفارقة سارعت حكومة نتنياهو لأداء دور أكثر فعالية في دعم داعش والإرهابيين ولم تخف ذلك، بل أعلنه ليبرمان، وزير الأمن الإسرائيلي، الذي أعلن بوقاحة: "إنّ شرطنا لوقف الحرب الدائرة في سوريا هو رحيل (الرئيس) بشار الأسد". وتلاقى في موقفه هذا مع "المعارضة" المسلحة والإرهابيين وتركيا التي ما زالت متمسكة بذلك. والهدف الإسرائيلي واضح وهو أولاً وأخيراً تحية الرئيس الأسد، والذي يُعتبر مدخلاً لإعتراف سوريا بإسرائيل والتخلي عن قضية فلسطين وقطع الروابط مع إيران وحزب الله .

وقرّرت الحكومة الإسرائيلية الإسراع بالحلول محل الإدارة الأميركية القديمة، ورافق ذلك وتزامن معه ما بدأ يُنشر علناً في الولايات المتحدة من أنّ دور أميركا هو في دعم داعش وتمدده. (وكان الحشد

الشعبي في العراق والحكومة السوريّة وروسيا قد أعلنوا أكثر من مرّة أنّ غارات الأميركيين لا تستهدف داعش مُطلقاً، بل تستهدف القوّات السوريّة والعراقيّة ومواقع الجيشين).

التعديل الذي أُدخل على الإستراتيجية الإسرائيليّة لا يمسّ الموقف القديم الذي كان وما يزال دعم القوى الهمجيّة المتوحّشة الساعية لتدمير سوريا ووحدة أراضيها ووحدة شعبها وجيشها. أمّا التعديل الذي أُخذ فله ثلاثة أذرع:

الأول: زيادة الدعم بالسلاح والذخائر والصواريخ والطائرات المسيّرة من دون طيّار.

الثاني: المشاركة الفعلية في ضرب الجيش السوري وحلفائه على الأرض السوريّة حيثما تدعو الحاجة الميدانية.

الثالث: محاولة فتح جبهة غير متوقّعة لتشتيت قوى الجيش السوري وتوزيعها وهي جبهة جنوب سوريا، بالتحالف مع الأطراف العربيّة المعنيّة وبالتعاون مع بريطانيا التي وافقت على لعب هذا الدور وأرسلت قوّات خاصّة إلى جنوب سوريا وإلى مناطق حدوديّة عراقية — سوريّة — أردنية. وقبضت بريطانيا ثمن تدخلها بتوقيع عقود بمليارات الدولارات لتزويد السلاح والذخائر (المحرّمة دولياً) للسعودية والخليج، وبتأجير سفن حربيّة لهذه الدول لاستخدامها في حرب اليمن. وما التصعيد الذي يشهده اليمن إلا نتيجة وصول أولى دفعات هذه الأسلحة والذخائر المحرّمة وإستخدامها لضرب الشعب اليمني الفقير وشبه الأعرل .

إسرائيل تسعى لأن تكون من الأطراف المُقرّرة في مستقبل الشرق الأوسط، ولذلك نجدها تدخل هذه المغامرة العسكريّة السياسيّة التأمريّة لتكون طرفاً يمسك بخيوط الإرهابيين كما تفعل تركيا الآن وفي كلّ آن وكما كانت تفعل إدارة أوباما. لذلك إنّ الحكومة الإسرائيليّة تتحدّث كما يتحدّث أردوغان عن ضرورة تعديل الحدود بين دول الشرق الأوسط. وذلك يعني بالنسبة إلى إسرائيل ضمّ الجولان والضفة الغربيّة وطردهم الفلسطينيين وإقامة دولة اليهود العنصريّة على أرض فلسطين بأكملها. وسوف تحتدم المعركة، لأنّ إيران ليست معزولة وليست ضعيفة. فقد تراجع ترامب عن تكبّره وتجبره وطلب من أحد مستشاريه أن يعلن أنّه سيلتزم بالإتفاق النووي لكنّه سيراقب تصرفات إيران. ولإيران حليفان روسي وآخر صيني لا يجرى الحديث عنهما كثيراً، وتصعيد الأزمة بين الصين وترامب حول بحر الصين يجعل علاقة إيران والصين أكثر ميلاً إلى التقارب السريع.

لقد بدأت إسرائيل تنفيذ تعديلاتها الهجومية على إستراتيجيتها الأصلية منذ أن حرّر الجيش العربي السوري وحلفاؤه حلب، وقامت بإرسال مساعدات عسكرية لتجمع النصر في ريف حلب الغربي واتّصلت بقيادات إرهابية في إدلب، وأوصلت ذخائر إلى مجموعات إرهابية عبر القنيطرة وعبر حلفائها هناك إلى ريف دمشق، وذلك بهدف إثارة معارك في ريف دمشق وبدء هجوم دموي على حلب.

لكن جهودها العملي الأكبر والأساس منصبّ على مناطق جنوب سوريا القريبة منها، القنيطرة ودرعا والسويداء، ولا يمكن أن تعتبر الغارة التي استخدمت فيها إسرائيل "اف ٣٥" على مطار المزة إلاّ تصعيداً يتمّ عن دخولها هذه المغامرة الدموية المباشرة. إلاّ أنّ هذا التعديل لن يخيف أحداً خاصةً الجيش العربي السوري الذي تدعمه روسيا وإيران وحزب الله. وهذه الإستراتيجية تتطلّب ردّاً ويجب ألاّ تتّرك لتأخذ مداها، لأنّ حكومة إسرائيل ترى بغضّ النظر عن النتائج في سوريا، أنّ الأرباح على الأراضي المحتلة مضمونة وأنها ستحصل من دون أن يعترض أحد.

هذا من ناحية، لكن للأمر ناحية أخرى مهمّة هي رؤية الإصطدام الأكيد بين إستراتيجية إسرائيل هذه والإستراتيجية الروسية الجديدة في الشرق الأوسط، فإذا كان الرئيس بوتين يرغب بعلاقات إحترام متبادل مع واشنطن وإذا كان ترامب يرغب بإيجاد حلّ سياسي في سوريا ويريد ضرب داعش فعلياً، فإنّ هذا سيعني تضارب إستراتيجية نتيا هو مع إستراتيجية بوتين.

وهذا يتطلّب من موسكو ألاّ تضيّع الوقت أو الفرص، فقد عادت روسيا بقوة إلى الشرق الأوسط عبر مواقفها المبدئية الراضية للزلازل الجيوسياسية والإستعمار والإرهاب وإستغلال الشعوب. وهي بدعمها سوريا، فتحت لها أبواب الشرق الأوسط بعد أن أخرجها منه ريغان ومن تلاه في التسعينيات. ولا شك أنّ روسيا تعلم أنّ مفتاح السياسة في الشرق الأوسط هو موضوع فلسطين.

هذا من زاوية القوى التقدمية وقوى التحرر والديمقراطية ومناهضة العنصرية والإمبريالية والصهيونية. لكن الوجه الآخر أو الزاوية الأخرى لقضية فلسطين هي إسرائيل. فإذا اعتبرنا أنّ المبادئ التي ذكرنا لا تزيد في حساب "القبان" هذه الأيام، فإنّ إهتمام الإمبريالية بإسرائيل ودعمها لها وتسليحها ومساعدتها إقتصادياً والسكوت على جرائمها سيجعل إسرائيل وحشاً لا ينضبط بأيدي مدربيه أو صانعيه، وقد يتصرّف بما يجلب الدمار والخراب على نطاق واسع.

في التاسع والعشرين من أيار ١٩٨٨ تمّ الإتفاق بين ريغان وغورباتشيف على حلّ الدولتين، ومنذ ذلك التاريخ تقوم إسرائيل بالإستيلاء على الأرض الفلسطينية وتهويد فلسطين وتسعى لسلب كل الأراضي

الفلسطينية ذات الملكية الشخصية أو الوقفية بما فيها أرض الكنيسة الأرثوذكسية الروسية. بالتالي لابدّ لإستراتيجية موسكو أن تستفيد من الفرصة السانحة في ليبيا ومصر واليمن والعراق، ولدى موسكو فرصة لا تعوّض في إعادة التوازن في الشرق الأوسط بحيث لا يكون الشرق الأوسط مطية أو ضحية تحكمه دولة واحدة إمبريالية التوجّه والأهداف كالولايات المتحدة. إنّ مصر تمرّ بمرحلة إنتقالية صعبة وتخضع لضغوطات كثيرة لتركيبتها وإبقائها ضمن المعسكر الراضخ للإمبرياليين والصهاينة وأعوانهم. وهي بحاجة إلى دعم روسيا على صعيدي محاربة الإرهاب والبناء الإقتصادي، وكون ليبيا جارة مصر هي الأخرى بحاجة إلى دعم موسكو للتصدّي للإرهاب وتجنب سيطرة الإمبرياليين على ثرواتها. وروسيا قادرة على إقامة حلف كبير تستثمر فيه علاقاتها بمصر وليبيا لمحاربة الإرهاب وللتعاون الإقتصادي الذي يراعي حقوق الشعوب ويخدم مصالح روسيا وشعوب المنطقة من دون نهب وإستغلال. وهذا سيوسّع دائرة الحلف المتصدّي للإرهاب والتوافق للتقدّم والبناء والإستقلال الإقتصادي.

أمّا العراق فإنّ العراقيين يعلمون أنّ الولايات المتحدة التي تساعدهم باسم التحالف من جهة ترسل مزيداً من القوّات إلى العراق، لكنّها تقوم في الوقت ذاته بدعم داعش لكي تبقى قبضتها قابضة على عنق العراق وثرواته. وروسيا تشكّل حبل نجاة للعراق لا بدّ من مدّه له حتى يمسك به.

إنّ الذي سيبرز أكثر من سواه على ضوء رفع وتيرة التآمر الصهيوني هو موضوع المصالح الإسرائيلية ممّا يستدعي التخطيط المُحكم وعدم الإكتفاء باللقاءات والإجتماعات البروتوكولية الإستعراضية. باختصار يمكن تلخيص أبرز نقاط الإستراتيجية الإسرائيلية المرحلية بما يلي:

* الإستمرار بتقديم الدعم العسكري والإستخباراتي للقوى الإقليمية والإرهابية الساعية لتدمير سوريا وتقسيمها عرقياً وطائفياً.

* الإنتقال إلى مرحلة تثبيت دور دولة إقليمية عظمى على إمتداد الشرق الأوسط.

* دعم الإرهاب بكل ألوانه تكتيكياً وحيثما تدعو الحاجة للإسكاف بخيوطه التفاوضية كما كان يفعل أوباما.

* إعتبار إيران وحزب الله العدو الوجودي الأول والرئيس، ومن يتحالف معهما هو عدوّ لإسرائيل ومن يختلف معهما حليف لها من باب عدوّ عدوّي صديقي.

* إبتلاع الأرض الفلسطينية وشطب قضيتها وخلق حالة إنسانية خطيرة عبر التهجير القسري لمئات الآلاف من الفلسطينيين من كافّة أنحاء فلسطين.